قلت انا اذا كان مدار امر العبودية على الامرين القيام بالطاعة والانتهاء عن المعصية وذلك لا يتم مع هذه النفس الامارة بالسوء الا بترغيب وترهيب وترجية وتخويف فان الدابة الحرون تحتاج الى قائد يقودها والى سائق يسوقها واذا وقعت في مهواة فربما تضرب بالسوط من جانب وتلوح لها بالشعير من جانب اخر حتى تنهض وتتخلص مما وقعت فيه وان الصبي العرم لا يمر الى الكتاب الا بترجية من الوالدين وخوف من المعلم فكذلك هذه النفس دابة حرون وقعت في مهواة الدنيا فالخوف سوطها وسائقها والرجا شعيرها وقائدها وانها الصبي العرم يحمل الى كتاب العبادة والتقوى فذكر النار والعقاب تخوفها وذكر الجنة والثواب ترجيتها وترغيبها فلذلك يلزم العبد الطالب للعبادة والرياضة ان يشعر النفس بالامرين اللذين هما الخوف والرجا والا فلا تساعده النفس الجموح على ذلك ولهذا المعنى اتى الذكر الحكيم بمجموع الامرين الوعد والوعيد والترغيب والتهديد وابلغ في كل واحد منهما فذكر من الثواب الكريم ما لا احصي عليه فعليك اذن بالتزام هذين الامرين تحصل لك مرادك من العبادة ويسهل عليك احتمال المشقة واسال التوفيق بفضله فان قلت فما حقيقة الرجا والخوف وحكمهما فاعلم ان الخوف والرجا عند علمائنا يرجعان الى قبيل الخواطر واما المقدور للعبد مقدماتهما فالخوف رعدة تحدث في القلب عن ظن مكروه ينالها والخشية نحوه ولكن الخشية تقتضي ضربا من الاستعظام والمهابة وضد الخوف الجراة ولكن قد يقابل

بالامن

الخوف والامن

بالامن يقال خائف وامن لان الامن الذي يجتري على الله سبحانه والحقيقة ان الجراة نضاده ومقدمات الخوف اربع ذكر الذنوب الكثيرة التي سبقت وكثرة الخصوم الذين مضوا وانت مرتهن لم يتبين لك الخلاص بعد والثانية ذكر شدة عقوبة الله سبحانه التي لا طاقة لك بها والثالثة ذكر ضعف نفسك عن احتمالها والرابعة ذكر قدرة الله تعالى عليك متى شاء وكيف شاء واما الرجا فهو ابتهاج القلب بمعرفة فضل الله واسترواح الى سعة رحمة الله وهذا من جملة الخواطر غير مقدور للعبد والرجا هو مقدور للعبد وهو تذكر فضل الله وسعة رحمته وقد يسمى ايضا ارادة للمخاطرة بالاستثناء رجاء والمراد من هذا الباب هو الاول وهو التذكر على حسب الابتهاج والاسترواح وضده الياس وهو تذكر فوات رحمة الله وفضله وقطع القلب عن ذلك وهو معصية محض وهذا الرجا فرض اذ لم يكن للعبد سبيل الى الامتناع عن الياس الا به والا فهو نفل اي بعد اعتقاد الجملة في فضل الله تعالى وسعة رحمته ومقدمات الرجا اربعة ذكر سوابق فضله اليك من غير قدم او شفيع والثانية ذكر ما وعد من جزيل ثوابه وعظيم كرامته حسب فضله وكرمه دون استحقاقك اياه بالفعل اذ لو كان على حسب الفعل لكان اقل شيء واصغر امر والثالث ذكر كثرة نعمه عليك في امر دينك ودنياك في الحال من انواع الامداد والالطاف من غير استحقاق او سوال والرابعة ذكر سعة رحمة الله تعالى وسبقها غضبه وانه الرحمن الرحيم الغني الكريم الرؤوف بعباده المومنين فاذا واظبت على هذين النوعين من الاذكار افضى بك الى استشعار الخوف

Copyright King Saud University